

محاضرات الفكر السياسي الغربي المعاصر*

ا.م.د. احمد علي محمد

المرحلة الرابعة / قسم العلوم السياسية

كلية القانون والعلوم السياسية

جامعة الانبار

المبحث الثالث

الاتجاه السياسي الليبرالي النخبوي

١- اذا كان مفهوم النخبة دالا على شيء يتميز بالتفوق فيكون هذا المفهوم تعبيرا صادقا عن مضمون الليبرالية طالما ان الميكانيكية التي تتكون بموجبها النخبة تدل على ذلك التعبير وتشير اليه ومصطلح النخبة يشير الى عدم المساواة.

٢- ان رجل النخبة يتميز بتفوقه الشخصي والمكتسب لان هناك شيء واحد اكيد هو فردية التفوق الذهني والاخلاقي، وبقدر ما يتميز رجل النخبة بأدراكه لواحديته تتميز علاقته بالمجموعات الاخرى بالدقة.

٣- ان رجل النخبة يبدأ بالانعزال بخصائصه النوعية وهو الشرط الضروري لكل عمق في الفكر والشخصية ويفرض نفسه عبر نوع من المنافسة الفردية ومن خلالها فقط يؤكد قيمته الخاصة وتفوقه قياسا بالآخرين يكون رجل نخبة. وتكشف هذه الحقيقة عن الموائمة بين فكرة الديمقراطية وفكرة النخبة.

اولا: الليبرالية النخبوية العامة

*يمكن تتبعها من خلال مفكرين هما باريتو و موسكا.

أفكار فليفريدو باريتو

١- نظرية التباين: يرى باريتو ان المجتمع البشري ليس متجانسا بحكم اختلاف الناس عن بعضهم جسما وعقلا وخلقا. كما كان باريتو يستخدم تعبير التباين الاجتماعي للإشارة الى حقيقة ان كل المجتمعات المعروفة تتضمن فصلا او تعارضا بين جمهور الافراد المحكومين والعدد الصغير من الافراد الحاكمين المهيمنين الذين يدعون بالنخبة.

٢- ماهية النخبة: يعرف باريتو النخبة بمعنيين معنى عام وآخر ضيق.

أ- العام او الواسع: وعند باريتو يجعل العدد الكبير من الافراد الذين نجحوا كلا في مجال عمله وبلغوا مستوى عاليا ضمن التدرج المهني.

ب- المعنى الضيق: وتضم عنده عدد صغير من افراد النخبة ممن نجحوا في ممارسة الوظائف السياسية والوظائف القيادية من الناحية الاجتماعية. وبذلك نكون امام شريحتين شريحة دنيا وشريحة

عليا حكومية وغير حكومية.

٣- **المجتمع وطبيعة النخبة:** تتميز المجتمعات عند باريتو بدلالة طبيعة النخب فيها وبشكل خاص النخب الحكومية كما ان كل المجتمعات لديها خاصية التوزيع غير المتكافئ في العالم للثروات وعناصر الهيبة والاقنتار والشرف المرتبطة بالمنافسة السياسية.

٤- **وسائل ادارة المجتمع:** تستخدم لنخبة نوعين من الوسائل هما القوة والخديعة فالجمهور يترك نفسه للنخبة لتقوده لان هذه الاخيرة تمسك بوسائل القوة والاقناع او كليهما معا. وتكون الحكومة شرعية بقدر ما تتجح في اقناع المحكومين بأنها متطابقة مع مصالحهم وواجبهم وشرعهم في اطاعة العدد الصغير.

٥- **تنقل وتبدل النخب:** يتحدث باريتو عن تنقلات النخب وبين ان النخبة الحكومية وتحت تأثير تنقلات النخب تبدو في حالة تبدل بطيء ولكنه مستمر في الوقت نفسه. وهناك الاضطرابات السريعة والعنيفة التي تنتهي عادة بتبدل النخبة الحكومية القائمة والثورة هي احدى الوسائل لتنقل وتبدل النخب وهي تحصل عند حدوث تباطؤ في تفاعلات النخبة. ويضيف بأن الثورة تحدث عندما يظهر داخل الشرعة المحكومة عدد معين من الافراد المستعدين لاستخدام القوة وزعماء قادرين على قيادتهم لتفقد عندها الشريحة الحاكمة سلطتها وتحل محلها شريحة اخرى.

أفكار كيتانو موسكا

١- **طبيعة النخبة وافتراضاتها:** تقوم النخبة عند موسكا على افتراض ان كل نخبة سياسية تتميز بصيغة للحكم تشمل تقريبا المعادل لما ندعوه بأبيولوجيته الشرعية ، وصيغة الحكم الطبيعية السياسية للنخبة هي الفكرة التي تبرز الاقلية الحاكمة حكمها بها وباسمها وتسمى بواسطتها الى اقناع العدد الكبير بشرعية سلطتها.

٢- **النخبة ودورها في الديمقراطية:** يعتقد موسكا عدم امكانية عمل الديمقراطية دون ان يكون نشاط جماهير السكان منسقا ومضبوطا من قبل اقلية منظمة. ويؤكد بأن من الحقائق الثابتة هي ان كل المجتمعات تنشأ طبقتان من الناس: طبقة حاكمة وطبقة محكومة. والطبقة الحاكمة هي اقل دائما هاتين الطبقتين.

٣- **الاقلية والاكثريّة:** يؤكد موسكا على حقيقة ثابتة وطبيعية تتلخص في ان الاقليات هي التي تحكم الاكثريات وليست الاكثريات هي التي تحكم الاقليات. وتفسير ذلك :

(أ) هو ما تتميز به هذه الاقليات من خصائص التنظيم والتماسك. فهيمنة اقلية منظمة تخضع لاندفاع واحد على اكثرية غير منظمة.

(ب) كذلك فإن الاقليات الحاكمة تتكون عادة من افراد ضمنوا لانفسهم السمو ليميزوا عن جمهور المحكومين بنوعيات خاصة من شأنها ان تمنحهم نوعا من التفوق المادي والذهني وحتى المعنوي.

٤- **تبدل النخب:** يشير موسكا الى التجدد السريع والعام تقريبا للطبقة الحاكمة ويحصل نتيجة.

(أ) الغزوات الخارجية: وذلك بهجوم جماعات غير متحضرة لا تمتلك قاعدة جغرافية ثابتة مجتمعات متحضرة وتستولي على مراكز الطبقة القائدة القديمة فيها وينجح هؤلاء يعود:-
١-أما الى عدم اتفاق الطبقة القائدة القديمة.

٢-تواطى رعاى البلد والذي تم احتلاله مع الغزاة المحتلين.

(ب) الثورة: يرى موسكا انه في العصور الحديثة والمعاصرة حدثت التبدلات نتيجة او بفعل القوة السياسية الجديدة التي انبعثت في بعض البلدان بفعل ضعف الطبقات القائدة. وقيامها بالثورة لتحل نخبة مكان اخرى